وطمانينة النفس والاسلام الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا
للمومنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم
فاعلم ان ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام وما
واطاء فيه القلب اللسان فهو ايمان فان قلت ما وجه قوله قل لم
تومنوا ولكن قولوا اسلمنا والذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لم
تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تومنوا ولكن اسلمتم قلت
فاد هذا النظم تكذيب دعويهم اولا ودفع ما انتحلوه فقيل قل لم تومنوا
وفي هذا النوع من التكذيب ادب حسن حين لم يصرح بلفظه
بقل كذبتم ووضع لم تومنوا الذي هو نفي ما ادعوا ثباته موضعه
نبه على ما فعلوا من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين
لذلك هم الصادقون تعريضا بان هولاء هم الكاذبون وفي تعريض
بقاء من التصريح واستغني بالجملة التي هي لم تومنوا عن ان يقال
تقولوا امنا لاستلزامها ان يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالايمان
وصلت بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك تحملت على المعنى
لم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوي كما كان قولهم
ناكذلك ولو قيل ولكن اسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم
الاعتداد بقولهم وهو غير معتد به فان قلت قوله ولما يدخل
يمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تومنوا يشبه التكرير من غير استقلال
ايدة متجددة قلت ليس كذلك لان فايدة قوله لم تومنوا هو
كذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا
ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم يثبت مواطاة
وبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما
لما من معنى التوقع دال على ان هولاء قد امنوا فيما بعد لا تلتكم لا ينقصكم
لا يظلكم يقال الته الشيطان حقه اشد الات وهي لغة عطفان ولغة
د واهل الحجاز لاته لتا وحكى الاصمعي عن ام هشام السلولية انها
ت الحمد لله الذي لا يفات ولا يالات ولا تضمه الاصوات وقري
غتين لا يلتكم ولا يالتكم ونحوه في المعنى فلا تظلم نفس شيئا
صي طاعة الله ورسوله ان يتوا عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا
يهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم
هب لهم مغفرته وانعم عليهم بجزيل ثوابه وعن ابن عباس ان نفرا
ني اسيد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة وافسدوا
المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وهم يغدون ويروحون
رسول الله ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها
ناك بالاثقال والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت
لومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ارتاب مطاوع
اذا وقعه في الشك مع التهمة والمعني امنوا ثم لم يقع في نفوسهم
فيما امنوا به ولا اتهام لمن صدقوه واعترفوا بان الحق معه
قلت ما معنى ثم ههنا وهي للتراخي وعدم الاتياب
ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما يثبت من
فادة
ن مع الثقة والطمانينة التي حقيقتها التيقن وانتفاء الريب
الجواب على طريقين احدهما ان من وجد منه الايمان

ربما

ربما اعضه الشيطان او بعض المضلين بعد ثلج الصدر فشكله وقذف
في قلبه ما يثلم يقينه او نظر هو نظرا غير سديد يسقط به على الشك
ثم يستمر على ذلك واكباد اسه لا يطلب له مخرجا فوصف المومنون
حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا والثاني
ان الايقان وزوال الريب لما كان ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم
الايمان تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقرار
في الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا وجاهدوا بأموالهم
وانفسهم في سبيل الله ويجوز ان يكون المجاهد منويا وهو العدو المحارب
او الشيطان او الهوى وان يكون جاهدا مبالغة في جهد ويجوز ان يراد
بالمجاهدة بالنفس الغزو وان يتناول العبادات باجمعها وبالجهاد
بالمال نحو ما صنع عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة وان يتناول الزكوة
وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر التي يتحامل فيها الرجل على ماله لوجه الله
اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في قولهم امنا ولم يكذبوا كما كذب
اعراب بني اسد واوهم الذين ايمانهم ايمان صدق وايمان حق وجد وثبات
قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله
بكل شيء عليم يقال ما علمت بقدومك اي ما شعرت به ولا احطت به
ومنه قوله اتعلمون الله بدينكم وفيه تجهيل لهم يمنون عليك ان اسلموا
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
يقال من عليه بيد اسداها اليه كفقك انعم عليه وافضل عليه والمنة
النعمة التي لا يستثيب مسديها من يزاتيه واشتقاقها من المن
الذي هو القطع لانه انما يسديها ليقطع به حاجته لا غير من غير
ان يعد لطلب مثوبة ثم يقال من عليه صنعه اذا اعتد عليه منته
وانعاما وسياق هذه الاية فيه لطف وريشاقة وذلك ان الكائن
من الاعاريب قد سماه الله اسلاما ونحن ان يكون كما زعموا ايمانا فلما
منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منهم قال الله سبحانه
لرسوله ان هولاء يعتدون عليك بما ليس حديرا بالاعتداد به من
حدثهم الذي حق تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا
علي اسلامكم اي حدثكم المسمى اسلاما عندي لا ايمانا ثم قال بل الله
يعتد عليكم ان امدكم بلطفه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم واعنتم
انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وطبقت دعواكم الا انكم
تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم ايراد
الايمان غير مضافة ما لا يخفى على المتامل وجواب الشرط محذوف
لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان
فلله المنة عليكم وقري ان هداكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود
رضي الله عنه اذ هداكم ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير
بما تعملون وقرا نافع تعملون بالتاء والياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين
في دعواهم يعني انه عز وجل يعلم كل مستتر في العالم ويبصر كل عمل
تعلمونه في سركم وعلانيتكم وكذلكم وذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة
لا تختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجرات اعطي من
الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية